من
معالم عدن الإسلامية

2012م

د: أحمد صالح رابضة

النموذج الأول

جامع سلامة القرن ٢هـ

يبدو واضحاً من خلال دراسة المصادر الخطية التي وقفنا عليها أن عدداً من المساجد كان منتشراً في أرجاء مدينة عدن في القرون الماضية، لا تقتصر مهمتها على أداء الفرائض فحسب بل وتتعداها إلى التدريس والتحصيل الفقهي واللغوي بعلومه المختلفة، حيث يوجد فيه أساتذة يقفون حياتهم على تدريس علوم الفقه والحديث وعلوم اللغة العربية وفق الطرائق والأساليب القديمة في التعليم، إضافة إلى مهمتهم كأئمة يؤمون الناس في الصلاة، وثمة عدد آخر من هؤلاء الأساتذة الفقهاء يفدون إلى عدن لغرض التدريس وحده فيما نظن ويتخذون لهم مواضع في المساجد، ثم يتحلق حولهم التلامذة والطلاب كما هو الحال في الجوامع العربية الكلاسيكية، وقد تسمى هذه المساجد بأسمائهم مثل مسجد إبان المنسوب إلى إبان بن عثمان بن عفان و الحكم بن ابان أو ابنه ابراهيم بن الحكم[1] كما يستشف من كلام الجعدي[2]، ومسجد أبي شعبة المنسوب إلى الفقيه محمد بن يحيى ابو شعبة الحضرمي على ما يذكر الجندي[3] والذي يسمى أيضاً بـ: مسجد التوبة[4]، أما غالب المساجد فقد تتسمى بأسماء مؤسسيها أو بُناتها من الأولياء والفقهاء الشعراء مثل مسجد العيدروس المنسوب إلى أبي بكر بن عبدالله العيدروس، ومسجد حسين المنسوب في أغلب الظن إلى حسين بن صديق الأهدل، وقد تتسمى بأسماء من لا

---

(1) ذكر الجعدي في طبقاته أن الإمام احمد بن حنبل ارتحل إلى عدن للأخذ من إبراهيم بن الحكم بن أبان، ص٦٦.

(2) المصدر نفسه، ص٦٦.

(3) انظر: السلوك ، مخطوط ميكروفيلم في المكتبة الوطنية بعدن، مجموعة باريس رقم: ٢١٢٧ ، ورقة ١٧٢،ولقمان ، تاريخ عدن ، ص٢٦٥-٢٦٨.

(4) السلوك، ورقة ٩١.

علاقة لهم بالإمامة والتدريس كمسجد الزنجيلي نسبة إلى عثمان الزنجيلي نائب عدن في العصر الأيوبي[5]، ومسجد العندي نسبة إلى الوزير والشاعر والشخصية المرموقة في العصر الزريعي[6] أبوبكر العندي، ومسجد ابن البصري نسبة إلى التاجر ابن البصري الذي كان يقوم به ويصلحه على حد تعبير الجندي[7]، ومؤسسة الشاعر العندي وربما أضاف إليه ياسر بن بلال بعض الأروقة والأجنحة، وقد يغلب الموضع على المسجد فيتسمى به كمسجد السوق (صاحب المنارة) الذي يقع على مقربة من سوق الخضروات والفواكه كما يبدو في رسم مدينة عدن عام ١٨٦٧م المنشور في كتاب: عدن تحت الحكم البريطاني لجافين، وكان يُقرئ فيه القرآن والحديث كما يقول الجندي[8] وغالب أئمته من أصول غير يمانية[9]، ومسجد حرام الشوك[10] ولعله نسبة لإحدى حارات مدينة عدن القديمة. كما تطلق التسمية على المسجد نتيجة ازدحام الطلاب والمريدين عليه كما هو الحال في مسجد السماع[11] الذي درس فيه عدد من العلماء منهم العالم الكبير علي بن محمد بن حجر الشحري الحضرمي[12].

وقد اندثرت معظم هذه المساجد وظل اثنان منها قائمين إلى عام ١٨٣٩م كما تذكر المصادر الأوربية، فقد أشار آ.ج. جافين – في مؤلفه: عدن تحت الحكم البريطاني ١٨٣٩-١٩٦٧- إلى مسجدين اثنين كانا قائمين عند احتلال البريطانيين لعدن، وهما: مسجد العيدروس ومسجد السوق[13]، ويرى الكابتن آر.ال. بليفر أن واحداً منهما فقط كان صالحاً، أما الآخر فخربة مهدمة[14]، ورمم البعض الآخر

---

(5) نفسه ورقة ٧٠، ويبدومن كلام الجندي أن هذا المسجد قد نال حظاً من عناية الدولة.

(6) السلوك ورقة ١٦٩، انظر أيضاً: لقمان، تاريخ عدن ص٢٥٦-٢٦٨.

(7) نفسه ورقة ١٨٧.

(8) نفسه ورقة ٣٤ ، ١٧٥.

(9) نفسه ورقة ٣٤.

(10) نفسه ورقة ١٦٧.

(11) نفسه ورقة ١٧٢.

(12) لقمان: تاريخ عدن ص ٢٦٥-٢٦٨.

(13) عدن تحت الحكم البريطاني، تأليف: آ.ج. جافين R.J. Gavin. Aden under British Rule.

(14) الكابتن آ. ال بليفير . تاريخ العربية السعيدة أو اليمن ص١١-١٢.

كمسجد ابان ومسجد العيدروس اللذين رممهما وعمر بعض أجنحتهما اسماعيل حبيب الميمني[15]، ومسجد حسين الذي قام بترميمه وتعمير بعض أروقته بعض الموسرين من أهالي عدن في منتصف القرن الماضي[16].

وبديهي أننا لا نستطيع – إيثاراً للاختصار– حصر المساجد الأثرية في مدينة عدن في هذه التوطئة، فقد عرض لها المؤرخ الجندي باستفاضة[17]، وأثبت بعضها الأستاذ حمزة علي لقمان في مؤلفه: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية[18]، غير أننا نود القول :إن معظم هذه المساجد قد تغيرت ملامحها القديمة بالكلية، باستثناء (منارة الجامع)، فهي حرية بالدرس وجديرة بالتنوية.

جامع سلامة

تقوم مئذنة هذا الجامع اليوم –والتي نحن بصدد تاريخها– قبالة ميدان كرة الطائرة في طرف حديقة صغيرة بمحاذاة البريد العام لمدينة عن، وتقف على قاعدة مضلعة متخذة شكلاً مخروطياً، ولها سلّم حلزوني ذو ست وثمانين مدرجاً يقود الزائر إلى موضع الآذان، وتحتوي على عدة منافذ أوسعها في الدائرة العلوية حيث موضع الآذان، ويظن أحد الباحثين اليمانيين[19] أن هذه القاعدة المضلعة المحاطة بها لم تكن موجودة في أوائل عقد الأربعينات، وأن المنارة كانت آيلة للسقوط بحيث لا يستطيع المرء صعودها، بيد أن الصورة التي التقطت لها في عام

Captin. A. L. PLYFAIRA History Arabia Felix or Yemen.

(15) صحيفة قناة الجزيرة، العدد (٥٠٣)، الأولياء في عدن، ٨ يناير ١٩٥٠م، ص٧.

(16) المصدر نفسه، ص٩.

(17) انظر: السلوك ورقة ٣٤ ، ٧٠ ، ٩١ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧.

(18) ص ٢٦٤-٢٦٨.

(19) هو الأستاذ الباحث حسن صالح شهاب صاحب المؤلفات البحرية الملاحية المعروفة، وهو يشغل وظيفة باحث في المركز اليمني للأبحاث الثقافية، ومن مؤلفاته: فن الملاحة عند العرب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، علوم العرب البحرية من ابن ماجد إلى القطامي (دراسة مقارنة)، نال جائزة العلوم البحرية لعام ١٩٨٤م لجهوده المتواصلة في هذا المضمار.

١٩٥٠م والمثبتة في العدد ٥٠٢ من صحيفة فتاة الجزيرة[20] تنفي صحة هذه الرواية، فالقاعدة فيها واضحة جلية، ولكن من المحتمل أن تكون قد بنيت في أواخر عقد الأربعينات، غير أننا لا نستطيع أن نصدر حكماً قطعياً بهذا الصدد، فالدراسات العلمية الميدانية الحديثة ترجح أن أسس القاعدة ربما تعود إلى عصر ما قبل الإسلام[21].

وقد انفرد أحد زوار المنارة في عقد الخمسينيات برأي غريب لا تطمئن إليه النفس، أورده صاحب تاريخ عدن ومفاده أن هذه المأثرة ما هي إلا فنار يهدي السفن إلى الميناء، ملتمساً حجة نظنها واهية فقد أكد أن المر لا يقف على منصة الأذان إلا منحنياً، وما نشك في أنه لم يصعد إلى هذا الموضع بتة، بل والملاحظ أنه لم يحفل برأيه أحد سوى الأستاذ لقمان، ففي زيارتنا الأولى للمنارة في منتصف شهر يناير من عام ١٩٨٥م تمكنا من الوقوف على موضع الآذان بلا انحناء وانكسار، على نحو ما يقف المؤذن، بيد أننا لاحظنا أن طرائق البناء تختلف اختلافاً بيناً عن المآذن الأخرى المنتشرة في بلادنا، فالمنافذ التي ينبغي أن يخرج منها صُداح المؤذن مثلاً تقع في الأسفل بحيث يحتبس جزءاً من الصدى في الداخل، وهي طرائق فريدة لعلها تعود إلى العصر السلجوقي في اليمن، وسنثبت بعض هذه الآراء في مواضعها من الدراسة.

وبالجملة فقد أكدت معظم الدلائل التي سوف نبسطها بعد قليل أن هذه المنارة هي الأثر الوحيد لجامع كبير كان قائماً في هذا الموضع، وقد تهدم بفعل القدم وبفعل الظواهر الطبيعية المختلفة التي طرأت عليه، وربما كانت أروقته وأجنحته ممتدة إلى الغرفة التجارية وحتى ميدان الشهيد الحبيشي أو ميدان كرة السلة الحديث، فقد عثر في الستينيات بعد إجراء الحفريات على أربعة تيجان أعمدة ذات نمط إسلامي في الميدان، ومما يزيد ظننا رسوخاً أن هذا الحَيز الكبير –كما يذكر صديقنا الفاضل الأستاذ حسن صالح شهاب– كانت تنتشر على جوانبه قطع الأجر

---

(20) ص ٣٣.

(21) شيرنسكي، أضواء على الآثار اليمنية ص١٧.

وهي من أدوات البناء المستخدمة قديماً[22]، وبديهي أن تكون بقايا هـذا الجـامع الكبير، وأشار صاحب كتاب تاريخ عدن وجنوب الجزيرة في معرض حديثه عن المنارة إلى دليل آخر لا يخلو من الصحة وهو وجود بعض مشاهد قبور آنذاك في هذه البقعة، وأضاف: "إن العرب كانوا يدفنون موتاهم حول المساجد"[23].

وقد ظهرت بجلاء ثلاثة مواضع في الرسم البرتغالي لمدينة عدن فـي عـام ١٥١٢م أحدها جامع المنارة وهو الواقع على الأرجح في أقصى اليمـين، ويبـدو واضحاً أن الجوامع الثلاثة كانت سليمة صالحة لم تمسها الأضرار اللاحقة بالمدينة جراء الغزو الاستعماري والظواهر الطبيعية ،على الرغم من لمسات الخيال التي تبدو على جبال عدن [24] وثمة صورة أخرى[25] مماثلة أثبتهـا الـدكتور ار.ب. سارجنت في مؤلفه: البرتغاليون عند شواطئ جنـوب الجزيـرة العربيـة The Portuguese of the sauth A.a bian Coast، تغاير هذا الرسم المثبت فـي مؤلف هارولدف يعقوب، ولكنها تبدو أكثر إيغالاً في الخيال، فالمسجد الواقع فـي أقصى اليمين تبدو أروقته على شكل قلاع مخروطية الشكل، أما (جامع سـلامة) فيبدو وكأنه مسور، ويقع في نفس موضعه من الصورة السابقة، وتجدر الإشـارة إلى أن هذه الصورة أخذت للمدينة -كما يقول سارجنت- ما بين عامي ١٥١٣ و ١٥١٤م، ويذكر هارولدف أن هذا الجامع -وفق رواية علي باطير- كـان قائمـاً على حافة البحر عند احتلال البريطانيين لمدينة عدن[26]، غير أن هـذه الروايـة تنفيها التقارير البريطانية[27].

---

(22) هي محفوظة الآن بالمتحف التابع للهيئة العامة للآثار والمتاحف (البراق)، قاعة الفن الإسـلامي، كمـا ورد في صحيفة فتاة الجزيرة العدد ٥٠٢ سنة ١٩٥٠م ص ٣٣ في تعليقها على صـورة المنـارة أنـه أجريت عليها بعض ترميمات خاصة بعد مرور زمن طويل على بنائها، وفي أثناء الحفر عثرعلى بعـض آثار منها جدار كان تحت الأرض، غير أننا لم نعثر على هذه الآثار في المتاحف الوطنية.

(23) تاريخ عدن ص ٢٧٣.

(24) انظر الرسم البرتغالي لمدينة عدن عام ١٥١٢م في كتاب: ملوك شبه الجزيرة العربية لمؤلفه هارولدف، ص٥٩.

(25) انظر الرسم البرتغالي لمدينة عدن عام ٩١٩هـ / ١٥١٣-١٥١٤م، ص٤٧.

(26) ملوك شبه الجزيرة العربية، ص٣٥٩.

(27) بليفر. تاريخ الجزيرة العربية أو اليمن ص١١-١٢.

زمن تشييد الجامع واختلاف آراء المؤرخين بهذا الصدد:

بعد بسط هذه الأدلة التي تعوزها الدقة العلمية لأسباب موضوعية كثيرة،أهمها عدم تعرض هذه المآثرة للتنقيبات الآثارية ، يمكننا التخمين بأن الجامع كان يتخذ له مساحة كبيرة تمتد إلى ملعب كرة الطائرة الحديث وحتى موضع الغرفة التجارية وهو على هذا الأساس من أفخم جوامع مدينة عدن حينذاك، بل ربما كان من أفخم المساجد في اليمن بأجمعها كما يعتقد بعض الدارسين اليمانيين[28].

وفي رواية عمارة[29] أنه من مآثر الخليفة عمر بن عبدالعزيز في عدن، أي أنه يعود إلى مخلفات العصر الأموي في اليمن، بينما يعزو ابن المجاور المتوفى بعد سنة ٦٣٠هـ بناؤه إلى الفرس[30]، ويروي أنهم عثروا على كمية من العنبر[31] وأتوا بها إلى حاكم عدن الذي أوعز إليهم أن يبنوا بثمنها مسجداً، هذا ولم تشر المصادر العربية التي ترجمت للخليفة عمر بن عبدالعزيز إلى هذه المأثرة المنسوبة إليه[32]، ومما يجدر ذكره أن جميع هذه المصادر التي وقفنا عليها لم تتناول بالدرس مآثر الخليفة عمر في البلاد العربية بتة، والطريف أنها تتفق في صيغة الترجمة مما يدل على أنها استقت الروايات من مصدر واحد تقريباً.

---

(28) مجلة الأفكار، السنة الأولى ديسمبر ١٩٤٥م، (عدن هبوطها وارتفاعها)، ص٢٧٢.

(29)عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ،ص٧٢، وانظر الكتاب بتحقيق هنري كاس كاي، طبعة سنة ١٣٠٩هـ، ص٧.

(30) تاريخ المستبصر، ص١٢٠.

(31) أشار المقدسي البشاري إلى العنبر، وقال: إنه يقع على حافة البحر من عدن إلى مخا ومن جهة زيلع أيضاً، وكل من وجد منه شيئاً قل أو كثر حمله إلى صاحب السلطان فأخذ ديناراً، ولا يقع إلا وقت هبوب ريح الايب ولعله (الازيب). أحسن التقاسيم، ص١٠١-١٠٢.

(32) انظر:ابن سعد، طبقات ،والمسعودي ،مروج الذهب ،وابو الفداء ،المختصر في أخبار البشر ١/٢٠٠-٢٠١ ،والحافظ ابن كثير ،البداية والنهاية وابن خلدون ، التاريخ ،والخزرجي ، العقد الفاخر ، مخطوط ميكروفيلم في المكتبة الوطنية بعدن رقم ١٣٢ والسيوطي ، تاريخ الخلفاء للسيوطي .

ويطالعنا الأستاذ لقمان برواية أبي الفدا التي تعزو بناء الجامع إلى الخليفة عمر بن عبدالعزيز[33]، والظاهر من ثبت مصادره أنه استقاها من هارولدف الذي أضاف أن البناء تم في وقت قبل عام ١٠٠هـ/ ٧١٨م[34] ولكن الأمر الذي يبعث على الحيرة أن مؤرخين اثنين لا ثالث لهما يتسميان بأبي الفداء، إحداهما: أبو الفداء اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م[35]، والآخر: أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، المعروف بـ: الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م، وله الموسوعة المعروفة بـ: البداية والنهاية، وكلاهما لم يشر إلى هذه الرواية في مؤلفاتهما التي وقفنا عليها، وقد اشتهر الأول بمؤلفيه: المختصر في تاريخ البشر وتقويم البلدان، وليس ثمة ما يدعو إلى الشك في أن الرواية مستقاة من مؤلف هارولدف الذي لم يثبت مصدرها بتة.

واختلف بعض الكتاب الأوربيين[36] في الفترة الزمنية التي بني فيها الجامع والجهة التي موّلت العمل، فالمستفاد من تقرير الكابتن أف. أم. هينس عن "مستعمرة عدن" على ما يذكر الأستاذ لقمان أن الجامع بني في عصر بني رسول حيث يذكر أن أميرة من بني غسان ابتنته ما بين ٨٠٠ و ١٠٠٠هـ/١٣٩٧ و ١٥٩٧م[37]، ولم نستطع أن نسيغ هذه الرواية لما فيها من الغرابة وعدم الدقة، فالمعروف أن آل رسول حكموا اليمن من ٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م، وآل الأمر بعد ذلك إلى آل طاهر ٨٥٨-٩٣٣هـ/١٤٥٤-١٥٢٦م، وهذا يعني أن الجامع بني بين عهدين مختلفين اختلافاً كلياً.

---

(33) تاريخ عدن ص ٢٧١.

(34) ملوك شبه الجزيرة العربية، ص٣٥٩-٣٦٠.

(35) الزركلي،الأعلام ٣١٩/١.

(36) وعلى الأخص أولئك الذين اعتمدوا على تقرير هينس عن "مستعمرة عدن" في مادة كتابتهم عن تاريخ المنطقة.

(37) تاريخ عدن ص٢٧٢.

تجدر الملاحظة أن ثمة مدرسة تسمى المدرسة الياقوتية تقف على مقربة من الجامع ،وقد تناولناها بالدرس في كتابنا (معالم عدن التاريخية ، المدرسة الياقوتية)والاميرة المشار إليها هي أختيار الدين ياقوت .

ومما رواه المؤرخون اليمانيون أن هذه المدرسة شيدت في حافة الشيخ البصال بمدينة عدن، وعينت الاميرة فيها إماماً ومدرساً[38]، وهي على مقربة من الجامع، وهذا ينفي صحة رواية هينس ، وابتنى الملك الطاهر الرسولي مدرسة أخرى عند باب الساحل ذات منارة ليس لها في اليمن نظير كما يقول ابن الديبع[39]، ونظراً لقرب هاتين المدرستين من الجامع، فقد ظن صاحب هذه الرواية أن جهة الطواشي هي التي ابتنت الجامع، وأكبر الظن أن أغلب الروايات التي يسوقها الضباط البريطانيون السياسيون الذين تقلدوا مناصب مختلفة في مستعمرة عن هي من قبيل الحدس والتخمين ولا تستند إلى قرائن منهجية.

أما هارولد أنجرامز، فيرجع الجامع إلى أيام سليمان العظيم[40] المتوفى سنة ٩٢٦هـ ١٥١٩م[41]، أي إلى العصر التركي في اليمن، وبمقارنة روايته هذه بالمصادر التي ترجمت لسليمان القانوني أو كما يصفه الكتاب الغربيون بـ: العظيم، تبين أنها أغفلت هذه المأثرة في سياق عرضها لمآثر سليمان في تركيا والبلاد العربية[42]، وتفيد الدراسات العلمية الميدانية الحديثة التي أجريت على المنارة أن زخرفتها بصفة خاصة تمتاز بأسلوبها السلجوقي، وذلك نتيجة المكوث التركي القصير بعدن كما يقول العالم الروسي سيرجي شيرنسكي، فلعل سليمان

---

(38) باسخرمة. قلادة النحر (مخطوط)، مجموعة ابن سهل -مكتبة الأحقاف بتريم، رقم: ١٦٠، ج ٣ / ١٨٧-١٨٨.

(39) بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق عبدالله الحبشي، ص١١٠.

(40) بلاد العرب والجزر البريطانية ص٨٨ .HAROLD INGRAMS, ARABIA AND ISLES

(41) ترجمة سليمان بن سليم العثماني، مخطوط ميكروفيلم بالمكتبة الوطنية رقم: ٥٣٣ (مجموعة حسين بن سهل ١٦).

(42) انظر مثلاً: دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثاني عشر، مادة سليمان ص١٤٦-١٤٧، ١٥٤-١٥٥، ٢٢٠-٢٢٨، وترجمة السلطان سليم بن سليمان العثماني، رقمها المتسلسل بالمكتبة الوطنية ٥٣٣، وهي كما تشير المخطوطة أنها نقلت من مسودة مولانا قطب الدين، ولعله صاحب البرق اليماني.

أجرى عليها بعض الإصلاحات بواسطة المهندس التركي الكبير سنان، والمعروف أن السلطان سليم كان طويل الباع في هذا المضمار[43].

وتشير طائفة أخرى من المؤرخين اليمانيين إلى جامع ما في عدن كان كما يبدو من رواياتهم واسع الأرجاء ذا حظوة عند الجمهور، وكان الفقهاء والعلماء القادمون من الأمصار المختلفة يفدون عليه ويؤدون فيه الصلاة، وقد ألمح إليه المقدسي البشاري المتوفى في حدود سنة ٣٨٠هـ / ٩٩٠م، وذكر ما مفاده انه يقع على الساحل[44] وأضاف أنه صلى فيه التراويح[45]، وكان إضافة إلى وظيفته كجامع، مدرسة ،كوظيفة المساجد قديماً، فقد كان يُدرس فيه الحسين بن الصديق الاهدل، الحديث والفقه والنحو على ما يذكر بافقيه الشحري المتوفى سنة ١٠١١هـ / ١٦٠٢م[46]، وتعاقب على منصب الخطابة فيه عدد من الأئمة والعلماء، أمثال: أبي بكر بن يوسف بن إسحاق المشهور بـ: ابن المستأذن المتوفى سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م كما يقول البريهي، وعرف هذا الخطيب ببراعته في فن الأدب والخطابة وتلاه ابنه عبدالرحمن[47].

التجديدات التي طرأت على الجامع على مر الزمن:

أ- التجديدات القديمة:

لا يمكن إصدار حكم قطعي بصدد هذا الجامع الذي أغفل المؤرخون اسمه واكتفوا بنسبته إلى عدن (جامع عدن اوسلامة)، والأصح أنه جامع المنارة الذي نحن بصدد تاريخه، فقد أكد غير واحد من الكتاب والدارسين أنه كان واسع الأرجاء، وهذا هو وجه التسمية فيما نظن، فالجوامع بطبيعة الحال تتسع لأكبر عدد من المصلين وتؤدى فيه صلاة الجمعة، وهذا ينطبق على جامعنا هذا الذي

---

(43) انظر ما أوردته دائرة المعارف الإسلامية في هذا الصدد.

(44) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم الإسلامية في هذا الصدد.

(45) نفسه ص١٠٠.

(46) تاريخ بافقيه الشحري، مخطوط ورقة ٢١، حوادث سنة ٩٠٣هـ.

(47) طبقات صلحاء اليمن ص ٢٢٨.

أشار إليه هؤلاء المؤرخون، فالمتبادر أنه كان من أضخم جوامع المدينة، وجُدد في عصر الدولة الزيادية وأضيفت إليه بعض الأجنحة، فقد أجمع جمهور المؤرخين[48] على أن الأمير حسين بن سلامة المتوفى سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م جدد الجامع، ويظن المؤرخان الجندي والأهدل على ما يذكر لقمان أنه زاد فيه جناحين من جهة الغرب[49]، ولهذا أطلق عليه بعض الدارسين: مسجد سلامة أو مسجد حسين[50]، وذكروا أن الأمير حسين كان يولي أهمية خاصة بالمشاريع المتعلقة بتعمير المدينة، هذا على حين ذكر بامخرمة أن عامر بن عبدالوهاب قام بتجديد الجامع أيضاً[51]، وقد نوّه قطب الدين المكي في البرق اليماني بمآثر عامر العظيمة في اليمن ولكنه لم يشر إلى هذه المأثرة[52]، ونصب حاكم عدن عمران بن محمد بن سبأ المتوفى سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م منبراً فيه "له حلاوة في النفس وطلاوة في العين" كما يقول الجندي[53]، وتفيد رواية أخرى يسوقها بامخرمة[54] أن المجاهد الغساني قام بتجديد المنبر وهذا ما توحي به الكتابة المثبتة عليه كما يفهم من خلاصة الرواية.

ب- التجديدات الحديثة:

---

(48) عمارة. تاريخ اليمن، تحقيق كاي ص٧، ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص١٢٠، الوصابي. تاريخ وصاب، تحقيق عبدالله الحبشي ص٢٧-٢٨، الأهدل. تحفة الزمن، مخطوط ميكروفيلم في المكتبة الوطنية رقم: ١٦٥ ورقة ٣٦ وغيرها.

(49) انظر: عمارة. تاريخ اليمن، تحقيق الأكوع هامش ص٧١-٧٢، وأيضاً: بريان دو، أعرف عدوك، منشور إدارة الآثار بعدن قبل الاستقلال ، الذي اطلق على هذه المأثرة: منارة سلامة نسبة إلى الحسين بن سلامة المجدد الأول للجامع فيما نظن.

(50) انظر: مجلة الأفكار، ديسمبر ١٩٤٥م، ص١٥-١٦.

(51) لقمان: تاريخ عدن، ص٢٧١.

(52) البرق اليماني، مخطوط ورقة ٦.

(53) انظر: السلوك، مخطوط ورقة ١٨٧، أيضاً: يا مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٢، ص١٨٦. لقمان. تاريخ عدن ص٥٦، ٢٧١، د. محمد كريم إبراهيم. عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، ص١٨٣.

(54) تاريخ ثغر عدن ج٢ ، ص١٨٦، في ترجمة عمران بن محمد بن سبأ.

أما المنارة وهي الأثر الوحيد من هذا الجامع فقد أجريت فيها بعض الترميمات في أوائل عقد الخمسينيات وربما قبل ذلك، غير أننا لم نقف على مصدر موثوق بهذا الصدد غير التعليق الوارد أسفل صورة المنارة المنشورة في صحيفة فتاة الجزيرة[55]، والذي أشار إلى إجراء هذه الترميمات في حدود سنة ١٩٥٠م، وأعقب ذلك حفر في الميدان عثر فيه على بعض آثار جدران قديمة لعلها أسس الجامع أو بقايا بعض أجنحته فيما نظن، وفي مطلع عقد السبعينيات وبالتحديد في مارس عام ١٩٧٢م قام العالم الروسي سيرجي شيرنسكي بزيارة الموقع ودعا إلى "إجراء حفريات أثرية شاملة في هذا الموضع وفق تخطيط دقيق"، وهذا وحده سوف يكشف الزمن التاريخي الدقيق للمبنى.

وفي أواخر عقد السبعينات تمكنت بعثة اليونسكو برئاسة رونالد ليوكوك من زيارة الموقع وإجراء بعض المسوحات الأولية عليه، نبهت إلى الشقوق العميقة والحادة فيه وأوصت القيام بترميمات شاملة للموقع على ألا تمس الأثر التاريخي، واستخدام المواد والمؤن القديمة من الحجر البركاني الهش والجبس والنورة في الترميم[56]، وقد عهد المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف وقتذاك بمهمة الترميمات -وفق الشروط العلمية والتوصيات والتوجيهات الواردة في التقرير- إلى وزارة الإنشاءات والتركيبات الصناعية، التي شرعت في الترميمات في ١٩/٣/١٩٨٣م، وبلغت تكاليف الترميم -كما أشار الأستاذ عبدالله عبدالكريم الملاخي نائب مدير عام المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف: ٣٨٠ و ٣٠ ثلاثين ألف وثلاثمائة وثمانين ديناراً، وبعد مضي وقت قصير من إتمام الترميمات برزت بعض التشققات في المبنى نتيجة تعرضه للرطوبة، وشاهد بعض خبراء الصيانة هذه التشوهات ودعوا إلى ضرورة معالجتها.

والجدير بالذكر أن اختصاصي صيانة الآثار التاريخية والمباني المختلفة[57] يعالجون هذه المسألة بطرائق علمية دقيقة يستخدمون فيها أجهزة دقيقة مختلفة،

---

(55) انظر التعليق المكتوب على الصورة المثبتة في فتاة الجزيرة، العدد (٥٠٢) أول يناير ١٩٥٠م، ص٣٣.

(56) انظر التقرير الاستشاري من البعثة المقدم إلى المركز اليمني للأبحاث الثقافية، ص٤٥.

(57) منهم الخبير الباكستاني الذي قدم إلى عدن ٢٨ يوليو ١٩٨٤م.

منها ما يتعلق بقياس الرطوبة وتحديد محتواها في الجدران، وأخرى لقياس الحرارة في الهواء وفوق سطوح الجدران، وثالثة لمعرفة نسبة الماء المرتفع من الطوابق الأرضية أو من أسفل المبنى وغيرها، فقد أكدت بعض الدراسات العلمية الحديثة أن الرطوبة ربما ترتفع من الأرض نتيجة وجود المياه الجوفية تحت هذه المأثرة أو تلك، ويمكن أن تأتي من الهواء عن طريق التكاثف كما يقول جيوفاني مزري في دراسته القيمة عن الرطوبة في المباني التاريخية[58].

ولم يتمكن المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف –الذي يولي أهمية خاصة بالمآثر التاريخية في بلادنا– من معالجة هذا الداء، ولم تساعده امكانياته الشحيحة وقتذاك الاستعانة بخبراء صيانة المباني التاريخية، تفادياً لحدوث تصدعات وتشققات أخرى تنجم في أغلب الظن من تسرب المياه إلى المبنى بتلك الوسائل التي أسلفنا ذكرها.

لجنة إضاءة منارة عدن التاريخية:

والآن وقد فرغنا من دراسة هذه المأثرة بما في هذه الدراسة من ألوان القصور، نود أن نعيد إلى الأذهان فكرة تشكيل لجنة إضاءة المنارة، التي أولاها القوم أهمية خاصة في أواخر عقد الستينيات ثم انصرفوا عنها، ولم يحفلوا بها، وما دمنا اليوم نحرص عليها الحرص كله كأثر من آثارنا التاريخية، فإننا نرى ضرورة إضاءتها فهي جديرة بالاهتمام والعناية.

(58 ص٥-٧، ١١-١٢.

النموذج الثاني

المساجد المدارس وابرزها

مدرسة اختيار الدين القرن ٧-٨هـ

والمدرسة المنصورية القرن ٧-٨هـ

لعل قراءة متأنية في صفحات التاريخ اليمني في القرون الأولى، يسوغ لنا القول: بأن مدينة عدن كانت من المدن الرائدة في اليمن في استقطاب العلماء والفقهاء إلى ربوعها الرحبة، ومدارسها العتيقة، على الرغم من كونها مدينة التجار والإتجار، والبيع الشراء والفرضة والبحار، فقد وفد إليها الكثيرون من هؤلاء الرجال، إما للأخذ عن علمائها، وفضلائها، ورجالات التشريع والفقه المقيمين فيها، وإما للتدريس في مدارسها التاريخية، والتوطن فيها، فهي ثغر كما يقول البريهي: قديم الهجرة، أزلي حصين، الغالب على سكنته الخشوع وسلامة الصدر، كم يزورها من العلماء الصالحين، والعباد الناسكين، والأعوان والأقطاب، أمم يجلون عن الحصر على تداول الأزمان، واختلاف الأحيان[59] ومن هؤلاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- الذي قيل: إنه ألقى خطبة بليغة في جامع عدن[60]

، والإمام أحمد بن حنبل، الذي أقام في مسجد أبان المشهور[61] ومعاذ بن جبل، وعكرمة، والحكم بن أبان.

(59، طبقات صلحات اليمن، ص٣٢٦.

(60) ابن الديبع، قرة العيون ، ص٥١ والفضل المزيد ، ص٣٥. وشرف الدين، تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ، ص١٥ واليمن عبر التاريخ، ص١٦٧.

(61) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ، ص١/١٣ – ٢/٢ ، ٢/٣٣٥. ورشيد، قلائد الجمن ، ص١١٤.

(فقهاء عدن وتأليف المصنفات الفقهية):

وقبل أن نفضي إلى استعراض أسماء الوافدين من الفقهاء العلماء إلى عدن، من بقاع شتى، يحسن بنا القول: أن المدينة كانت موئلاً للفقه والفقهاء، يفدون إليها من مناطق اليمن المختلفة مثل صنعاء، وحضرموت، وزبيد، والجند، وكانت مساجدها العامرة، مدارس تحتضن العلم والعلماء، والمدرسين والدرسة "التلامذة" وتقوم في رحابها، الحلقات الدراسية، وتحتدم في جنباتها، المعارك الكلامية، ومن العلوم التي حظيت بالعناية والرعاية، علوم الفقه والتشريع واللغة والبيان والجبر والحساب والنحو والبلاغة، على أن علوم القرآن والفقه والحديث والتفسير حظيت بأكبر الاهتمام على أغلب الظن، فهي العلوم الرئيسة التي اعتنى الفقهاء العلماء بتدريسها، ويضيف الخزرجي إلى هذه العلوم، المنطق والأصول والطب والموسيقى وعلم الفلك[62] حتى أن بعض هؤلاء الفقهاء كانوا يعمدون إلى تأليف الكتب الفقهية، وتدريسها في المدارس، فمما رواه الجندي: أن الفقيه محمد بن سعيد بن مهنى القريظي صنّف كتابين أحدهما يسمى: المستصفى والآخر كتاب القمر[63] وكان المستصفي من المقررات الفقهية في بعض هذه المدارس.

ومن الحق التنوية بأن فقهاء عدن الذين اشتغلوا بالفقه والتدريس في مدارسها، درجوا على تأليف الكتب الفقهية التي عادة ما يلقونها كمحاضرات وحلقات درس ونقاش ومن هؤلاء، قاضي عدن محمد بن سعيد بن علي بن كبّن "الذي صنّف كتاب المفتاح على الحاوي وكتاب الدر النظيم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم، والقاضي علي بن محمد الحضرمي وله مختصر شرح المناهج[64] وغيرهما.

---

(62) العقود اللؤلؤية ١/٢٠٨.

(63) السلوك ١/٤٣٣.

(64) البريهي ص٣٢٩.

ومن المحتمل أن تكون هذه المصنفات قد أدرجت ضمن مناهج الدرس الفقهي، بيد أنه لا يمكن إصدار حكم قطعي بصددها، مبني على المصادر الموثوقة، فقد كان القاضي ابن كبن من القضاة المشهورين في عدن بعلمه وسعة أفقه، يلجأ إليه العلماء في حل المعضلات الجسام ويلقون عصا الترحال في داره ومسجده للأخذ عنه، فقد أفادت رواية لبامخرمة أن الفقيه محمد بن أحمد الحجي الحزيزي قد سمع صحيح مسلم أو بعضه عليه، مما يدل على طول باعه وسعة اطلاعه في علوم الحديث[65] ويغلب على الظن أن الفقيه الحزيزي قد قدم من أحد أصقاع اليمن إلى عدن، للأخذ عن فقهائها وعلمائها كما هو دأب العلماء والفقهاء في كل زمان ومكان حيث كانوا يتقاطرون على المدن الآهلة بالمشايخ ورجالات العلم للوقوف على علومهم والتتلمذ عليهم وما يؤكد صحة ما ذهبنا إليه ما قاله بامخرمة، عزوا إلى شيخه الأهدل: إن الفقيه محمد بن عيسى بن سالم المتيمي دخل عدن وأخذ (الوسيط) عن الأحنف، ولعله أحد فقهاء عدن وذكر آخرون: أنه أخذ الوسيط عن المقيبعي وعن الفقيه محمد بن عبدالله بن قريضة[66] وقد جرت العادة أن الفقهاء العلماء الذين عرفوا بسعة اطلاعهم، يلجأون في كثير من الأحيان إلى العلماء الأكثر عطاءً وقدرة وأريحية للأخذ عنهم والتتلمذ عليهم، فلما قدم الإمام العالم عبدالله بن علي بن إبراهيم الشحري المعروف بأبي حاتم إلى عدن، أخذ عنه القاضي ابن كبن آنف الذكر (جميع التنبيه) لأبي إسحاق الشيرازي سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م[67].

وتطالعنا رواية للجندي أن العالم والفقيه ابن سمرة الجعدي صاحب كتاب طبقات فقهاء اليمن قرأ على الفقيه أبوبكر أبو كدر تفسير الواحدي وكتاب النجم

---

(65) تاريخ ثغر عدن ٢/١٩٥.

(66) المصدر نفسه، ٢/٣٢٧.

(67) المصدر نفسه، ٢/٣٢٧.

في عدن[68] وأن الشاعر أبوبكر بن أحمد العندي، دخل عدن، وقرأ بها علم الأدب والفقه والحساب[69]، وكانت عدن وقتذاك تحت ظل الحكم الزريعي.

وبديه أن يأخذ العلماء عن أفضلهم عقلاً وأوسعهم علماً وأجزلهم كلمة وأكثرهم إدراكاً، ويمنحوا الإجازات العامة لقاصديهم من التلامذة الفقهاء، فعندما وفد الفقيه عبدالغني بن عبدالواحد المرشدي إلى عدن، وقرأ ما تيسر له من كتب الفقه على شمس الدين الجزري أجازه الأخير وذلك في سنة ٨٢٦هـ / ١٤٢٢م[70] ولم نقف على نوعية هذه الإجازة مكتوبة أو شفاهية، والأرجح أنها بمثابة الشهادة التي تمنحها المدارس والمعاهد اليوم لطلابها، وأننا لنسوغ لأنفسنا القول: بأنها إجازة مكتوبة بدليل قول بامخرمة: إن الفقيه عبدالغني جاء لقصد الإجازة فأجازه الجزري[71] وتأكيد الجندي في سياق رواية تتعلق بالإجازة حيث قال: "ووجدت خطه بالإجازة مؤرخاً بالتاريخ[72]" وإشارات العيدروس للإجازات الممنوحة للشيخ الكبير العلامة أبوبكر بن عبدالله العيدروس المتوفي سنة ٩١٤هـ ١٥٠٨م، من علماء الأفاق كالشيخ العلامة الحافظ السخاوي والعلامة يحيى العامري، والعلامة المزجد الزبيدي وغيرهم[73].

وقد برع الكثير من هؤلاء العلماء في علوم شتى، وكانوا يمارسون مهامهم كأئمة وخطباء، إلى جانب مهامهم في التدريس ورعاية الدرسة.

ويبدوجلياً أن معظم الكتب التي تتصدر المنهاج الدراسي –إذا أمكن التعبير وجاز القول– هي على الأرجح من قبيل عمدة الأحكام للمقدسي، والتنبيه، والمنهاج، والحصن الحصين، ومعجم ابن جميع الغساني، وتهذيب ابن هشام، والمستصفى، وكافية ابن الحاجب[74] ويذكر الجندي: أن مختصر أحياء علوم

---

(68) المصدر نفسه، ٥٣٣/٢

(69) الجندي، ٤٢٨/١.

(70) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ١٢٦/٢.

(71) المصدر نفسه، ص١٢٥/٢-١٢٦.

(72) السلوك، ٤٠٢/٢-٤٠٣.

(73) النور السافر ، ص٧٧.

(74) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١١٦/٢-١٢٦.

الدين، والمستصفي، والقمر، من الكتب المباركة المتداولة في اليمن يعتمدها الفقهاء والمحدثون[75].

(مساجد عدن، مدارسها)

ونرجح أن تكون ثمة كتباً أخرى تدرس في مدارس عدن، وعلى نحو يختلف بعض الشيء عن الكتب الآنفة الذكر، خلت المصادر التي بين أيدينا من تحديدها وذكرها، كما أغفلت ذكر العلوم الأخرى مثل الحساب والجبر والطب والموسيقى وغيرها أما المداس "المساجد" التي احتضنت هؤلاء الفقهاء العلماء، فأقاموا فيها حلقات دروسهم فتنقسم إلى قسمين:

١- المدارس (المساجد) المندثرة، التي غدت اليوم أثراً بعد عين أو قامت على أنقاضها مساجد حديثة وتسمت بأسماء أخرى، من ذلك مسجد النبي، ومسجد الله[76] ومسجد السماع، ومسجد الشجرة، ومسجد الدوري، ومسجد العندي، ومسجد ابن بندار، ومسجد السوق، ومسجد البيلقاني، ومسجد أبان ومسجد الزنجيلي، وغيرها.

٢- المدارس (المساجد) القائمة، التي تعرضت لجملة من المتغيرات على مر الأزمان، أفقدتها بنيتها التاريخية الأولى، فغدت حديثة عهد لا تمت إلى عهودها الأولى بصلة من ذلك مدرسة اختيار الدين بعدن "مسجد الذهيبي حالياً"،التي نحن بصدد التأريخ لها ، والمدرسة المنصورية التي حل محلها على أغلب الظن، مسجد البيلقاني بالقطيع، ومسجد جوهر، ومسجد حسين "رباط الشاذلية" ومسجد العيدروس، ومسجد المنارة (جامع سلامة)الذي تناولونه بالدرس في النموذج الاول .

---

(75) السلوك، ٤٣٣/١.

(76) يذكر الجندي، في السلوك: إن مسجد الله هو نفسه مسجد النبي، ، ٤١٩/٢ بينما يرى بامخرمة أنه المعروف بمسجد ابن بندار، تاريخ ثغر عدن، ٣٧٥/٢. وكلاهما لا نعرف موضعهما اليوم.

وقد ألمحت المصادر إلى شذرات من تاريخ هذه المساجد العريق، وشذاها العبق العتيق، فمما رواه بامخرمة في هذا السياق: أن الفقيه محمد بن أحمد القريظي، سمع هو والشيخ الصالح علي بن يوسف، كتاب شمائل الترمذي، على الفقيه محمد بن أحمد بن النعمان الحضرمي وذلك في مسجد الشجرة سنة ٥٦٥هـ ١١٦٩م، ومن الفقهاء الذين تولوا الإمامة والخطابة والتدريس فيه، الشيخ علي بن يوسف آنف الذكر، الذي كان إماماً للمسجد في منتصف القرن الخامس الهجري[77]، وكان الفقيه علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري، مدرساً فيه في منتصف القرن السادس الهجري، كما حدّث فيه الإمام أبو محمد يونس بن يحيى بن أبي الحسن بن البركات الهاشمي البغدادي، وقرأ عليه الفقيه عبدالله بن أحمد بن محمد المعروف بأبي قفل، صحيح البخاري سنة ٥٩٢هـ ١١٩٥م[78] ولا نعرف على وجه التحديد موضع هذا المسجد اليوم في عدن، وإن ذكر احد الشيوخ المسنين من أهل عدن أن هذا الاسم "الشجرة" مازال عالقاً في ذهنه منذ الأربعينات من هذا القرن[79].

أما جامع سلامة ، فكانت تقوم على رحابه حلقة دراسية يزيد عدد طلابها وروادها على المائتين[80] ونميل إلى ترجيح الرواية التي تفيد أن هذا الجامع هو ما نطلق عليه اليوم جامع المنارة أو جامع سلامة[81] المحاذي لبريد عدن العام، ولا تستند هذه الرواية إلى قرينة قوية تجعلنا نجزم بصحتها، غير الإشارات التي تفيد أن المنبر المنصوب في الجامع هو من مآثر عمران بن محمد بن سبأ، وله

---

(77) المصدر نفسه، ١٩٩/٢.

(78) المصدر نفسه، ٣٤٠/٢.

(79) الأستاذ يوسف حسن سعيدي.

(80) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٩٩/٢.

(81) يذكر ابن الديبع أن حسين بن سلامة قام بتجديده وهو من عمارة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه. القرة، ص٢٣٢.

حلاوة وطلاوة في النفس على حد قول الجندي[82] ويضيف بامخرمة أن الذي قام بعمله المجاهد الغساني[83].

وقد تولى الإمامة والخطابة والتدريس فيه، عدد من الفقهاء، والعلماء الوافدين إلى عدن، منهم الإمام محمد بن خضير بن غياب الدين الدفوي القرشي[84] والقاضي إبراهيم بن أبي الأغر الذي تتلمذ عليه ابن سمرة الجعدي وقرأ عليه "شهاب الأخبار" للحافظ محمد بن سلامة القضاعي[85] والفقيه العلامة أحمد بن عمر بن خالد الأصبحي، وكان خطيباً مصقعاً، عالماً بالتواريخ والسير، والعلامة أبوبكر بن يوسف بن إسحاق المشهور بابن المستأذن المتوفي سنة ٥١٨هـ ١٤١٢م.

وحظي مسجد أبان بشهرة فائقة في تاريخه التليد، حيث كان يفد عليه مشاهير الأئمة والعلماء، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل، الذي قدم إلى عدن في منتصف القرن الثاني الهجري، للأخذ عن إمام المسجد، إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني[86] فلم يجده، فإذا صحت نسبة المسجد إلى أبان بن عثمان بن عفان، فإن الروايات تفيد أن الحكم بن أبان بن عثمان بن عفان كان هو الآخر فقيهاً مشهوراً نال حظاً وافراً من علوم الدين في مسجد أبيه[87].

ومهما يكن من أمر، فقد كان مسجد أبان من المساجد المشهورة ولعله من أقدم مساجد عدن، يصفه المؤرخون بالبركة، واستجابة الدعاء، فقد أورد الخزرجي رواية لا تخلو من الأسطورة مفادها: أن وفداً قدم إلى عدن برئاسة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وجماعة من أصحابه للصلاة على روح الفقيه محمد بن أبي حجر الهجراني، الذي صلى عليه في مسجد أبان[88] ومع أن الرواية فيها من

---

(82) السلوك، مصدر ، ص .

(83) تاريخ ثغر عدن، ١٨٦/٢.

(84) المصدر نفسه، ٣١٥/٢.

(85) طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٠.

(86) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٣/١.

(87) الجندي، ورشيد، ص١١٥-١١٦.

(88) العقود، ٢٠٩/١، والجندي،السلوك، ٤٢٣/٢.

الصنعةوالافتعال ما لا يحتاج إلى دليل، ذلك أن الروايات لا تعرض لمثل هذه الزيارة النبوية إلى عدن على الإطلاق، فإنها تظهر لك في جلاء، المكانة التي احتلها الجامع في قلوب وعقول مؤرخي هذه الحقبة، بحيث أصبح ملاذاً وملجأ للعلماء والفقهاء والنساك والوعاظ والصوفية، كونه أثر من آثار التابعي الجليل أبان بن عثمان بن عفان على الأرجح الأعم، وقد تقلد منصب الإمامة فيه عدد من الفقهاء منهم العلامة أبو محمد عبدالله الزيادي العمدي الحضرمي المعروف بأبي قفل، الذي ابتنى مسجداً آخر شرقي مسجد أبان، وأقام فيه[89] وقد حل محل مسجد أبان الأثري القديم، مسجد حديث ويا للأسف، كان ينبغي أن يقوم في موضع آخر من المدينة، لو أن القائمين عليه يدركون قيمته التاريخية والأثرية، على الرغم من تقادم الزمن، وما طرأ عليه من تغيرات على مدى عمره الطويل، أفقدته بعضاً من هذه القيمة التاريخية والأثرية[90] فكانت وبالاً عليه.

كما يحسن بنا أن نعرف أن مسجد جوهر بعدن هو الآخر من المساجد (المدارس) التاريخية المهمه في عدن وكان سباقاً إلى استقطاب العلماء والمدرسين والدرسة. والوقوف لتقصي أخبار هذا المسجد وتلمس جهوده العلمية في المصنفات التي بين أيدينا لا يفي بالغرض المتوخى منها، فالذي وقفنا عليه من الأخبار هو النذر اليسير جداً.

وأياً ما كان الأمر، فالمستفاد من رواية يسوقها البريهي أن الإمام العالم أحمد بن حسن شينا، من أهل عدن كان من خيرة مدرسيه وأجل أئمته، يصفه البريهي عزواً إلى الفقيه جمال الدين المغربي الشماع، حال تدريسه في المسجد أنه "مما يحار فيه الأديب ويأتي بما لم يأت به المبصرون"[91].

---

(89) المصدر نفسه، ٢/٤٢٠.

(90) كتب على لوحة مثبتة عند مدخل الجامع الجديد أنه تم بناؤه على نفقة الجمعية الخيرية لهائل سعيد أنعم وشركاه، وتم افتتاحه في يوم الجمعة ٢١ ربيع الأول ١٤١٨هـ الموافق ٢٥ يوليو ١٩٩٧م وكان يتوجب على جهات الاختصاص القول : إنه قام على أنقاض جامع قديم أسس على الأرجح أواخر القرن الهجري الأول متوخين الأمانة العلمية التاريخية.

(91) طبقات صلحاء اليمن ، ص٣٢٦.

وكان الإمامان العالمان مفتي عدن ومدرسها عبدالله بن أحمد بن علي بامخرمة المتوفى سنة ٩٠٣هـ ١٤٩٧م، وعبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمة المتوفي سنة ٩٤٧هـ ١٥٤٠م من كبار رواده والمترددين على مجالسه، وقد دفنا إلى جانب العلامة أحمد بن حسن شينا في قبة جوهر التاريخية[92].

وثمة مدارس أخرى دلت أسماؤها على كثرة ارتياد الناس لها، وكثرة سماعهم للكتب والمصنفات الفقهية التي تقرأ فيها، من ذلك مسجد السماع، وكان أحمد بن عمر أبو العباس القزويني إماماً فيه، وعنه أخذالجندي الحاجبية، ووسيط الواحدي في التفسير[93] وحدّث فيه الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن حجر الأزدي الهجراني[94].

ولم نقف على موضع مسجد السماع في المدينة، فلعل اسمه قد أخذ في التلاشي منذ زمن بعيد، وقام على أنقاضه مسجد آخر.

ومن المآثر الرسولية في عدن، المدرسة المنصورية، المنسوبة إلى الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول المتوفي سنة ٦٤٧هـ ١٢٤٩م[95] وقد تعاقب على التدريس فيها، عدد من الفقهاء العلماء، منهم الفقيه العالم عبدالله الشحيري قارئ الحديث والجزري، والجندي "المؤرخ"[96] وأبو الطاهر الزكي بن الحسين بن عمران البيلقاني[97].

وكان البيلقاني هذا فقيهاً، تقياً، مبارك التدريس على حد قول الخزرجي[98] تتلمذ عليه عدد من الفقهاء الأجلاء، وتولى قضاء عدن وكان ذا سيرة حسنة[99].

---

(92) العيدروس، النور السافر، ص٣٠٠-٢٠٤.

(93) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١١/١.

(94) الخزرجي، العقود١/٢٠٨، والجندي، السلوك، ٤٢٣/٢.

(95) ابن الديبع، قرة، ص٣١١-٣١٢ والخزرجي، العقود ٨٢/١، "سوف نفرد للمدرسة المنصورية بحثاً منفصلاً قيد التحرير والتقصي والتأمل".

(96) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٨٠/٢ ، ٣٢١ ، ٣٥١.

(97) الجندي،السلوك، ٤٣١/١.

(98)العقود، ٢٦٩/١.

(99) المصدر نفسه، ٧٠/١.

وأعاد في المدرسة جملة من المعيدين منهم ابن البيلقاني يحيى، وكان عارفاً لعلم المواريث والحساب[100] والفقيه أبوبكر بن محمد الرعيني المعروف بابن المقرئ، وكان عارفاً بعلم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة[101] وأبو القاسم بن عبدالعزيز بن أبي القاسم الأبيني[102] وأبو محمد عبدالعزيز بن القاسم الأبيني[103]. وليس ثمة ما يدعو إلى الشك بأن موقع المدرسة المنصورية اليوم لا ينأى عن نطاق منطقة القطيع الحالية في عدن، فقد دفن إمامها الأكبر البيلقاني في مقابر القطيع، وهذا الدليل أحق عندنا أن يرجح.

مراتب الفقهاء في المدارس التاريخية:

ولعل من الجدير بالتأمل والتنبيه، تلك الألقاب، والدرجات العلمية التي منحت للفقهاء والعلماء الذين اشتغلوا بالتدريس في تلك المدارس، من ذلك لقب المدرس، والمعيد، وإن كان لقب المعيد هو الأكثر تداولاً وانتشاراً بين الأوساط العلمية آنذاك، وكان راتب المدرس ثلاثين ديناراً، يدفعها المؤيد على سبيل التمثيل لاالحصر للمدرس-مدرس النحو[104]

كما ظهرت "مدارس الرباطات" في عدن، ولكن المصادر لم تسعفنا بأخبار وافية عنها، وذلك مثل رباط الشاذلية ورباط الفقيه أبوبكر بن أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم الرنبول الابيني، وكان يعني بتدريس الفقه[105]، ورباط الشيخ أبو محمد بكر بن حسن بن مرزوق بن حسن الصوفي وكان عارفاً بطريقة الصوفية، ورباط

---

(100) الجندي، السلوك، ٤٣١/٢.

(101) الخزرجي، العقود، ٣٣٨/١.

(102) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٩١/٢.

(103) المصدر نفسه، ٣٥٢/٢.

(104) المصدر نفسه، ٣٥٢/١.

(105) المصدر نفسه، ٢٧/١.

الفقيه عبداللطيف بن أحمد العراقي في منطقة الخساف، تحت جبل التعكر[106] حيث ضريح الفقيه العراقي[107].

وهناك عدد آخر من المساجد "المدارس" مثل مسجد التوبة، المعروف بمسجد أبي شعبة، ومسجد الدوري، ومسجد ابن البصري.

مشاركات الفقهاء في الحياة الاجتماعية:

لقد سجل علماء وفقهاء ومدرسو ومعيدو هذه المدارس التاريخية في عدن مشاركات فعالة في الحياة الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، أتينا على بعضها فيما تقدم، ونحب أن نستدرك أمراً مهماً وهو مشاركتهم في التصدي للغزاة البرتغاليين، ففي عام ٩١٢هـ ١٥٠٦م توجه لمحاربتهم أربع عشرة مركباً، فيها من المسلمين ستمائة مقاتل ومعهم الفقيه إسماعيل الحرداني، والشيخ عثمان العمودي، وجماعة من طلبة العلم للجهاد في سبيل الله[108] وكان الشيخ الكبير العلامة أبوبكر بن عبدالله العيدروس يحث الأمة ويحرضها، في خطبه وأحاديثه، لخوض غمار الحرب ضد البرتغاليين، باذلاً الغالي والنفيس في سبيل ذلك داعياً طلبة العلم وفقهاء المدارس والناس عامة إلى الجهاد في سبيل الله، وحماية حياض الوطن، وعرض الأمة من الدنس والرجس، وكان مثالاً يحتذى به في عدن لشهرته التي بلغت الآفاق، وعلمه الذي أسسه على التقوى.

ما طرأ على المدارس التاريخية من تغيرات:

---

(106) البريهي، طبقات صلحاء اليمن ، ص٣٢٨/٣٢٩.

(107) لعله مسجد العراقي اليوم.

(108) ابن الديبع، الفضل المزيد، تح: صالحية، ص٢٠٣ وعبد العال، البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه، ص١٠٠.

وظلت هذه المدارس تمارس مهامها العلمية في تعليم شباب الأمة، أصول الدين والدنيا وعلوم الأوائل والأواخر على مدى القرون الماضية، ثم طرأت عليها جملة من التغيرات الناتجة عن العوامل الطبيعية كالتعرية، والبلاء وضعف العناية والرعاية، وعوامل الهدم والتدمير الناتجة عن غزوات الغزاة، وعبث العابثين[109] فأخذت أصولها الأولى في التلاشي والاندثار، وحلت محلها دوراً رثة لا صلة لها بجذورها العتيقة، وأصولها القديمة، وتسللت إليها يد الحداثة فأكسبتها قالباً حديثاً هشاً، وانتزعت محاسنها القديمة الضاربة في القدم، وسلبت منها مفاتنها البديعة المتغلغلة في الزمن، وكانت حصيلة وثمرة ذلك، هذه المباني والدور التي نشاهدها والتي تخلو في الغالب الأعم من روح العصور الوسطى، ومن مخلفات الحضارة الرسولية والطاهرية، فإذا أمعنا النظر في مدرسة اختيار الدين –وهي النموذج الذي سوف نعرض لها بعد قليل – لن نجد وجه مقارنة بينها وبين المدرسة الياقوتية في إب أو الأشرفية في تعز، والأخيرة ظلت محتفظة بقالبها ورونقها القديم الضارب بجذوره إلى العصر الرسولي حتى اليوم، وقد أحسن القائمون عليها صنعاً فلم تمسسها يد التغيير، ولم تعبث بها يد التدمير، ولو أننا فعلنا كما فعلوا – نكاد نستثني من ذلك العهد الاستعماري –لظلت هذه المآثر قائمة في عدن كما هو حال "منارة عدن التاريخية" التي ظلت صامدة على مدى عمرها الطويل، بفعل الجهود المتواصلة لترميمها بين الحين والآخر، على الرغم من الأخطاء التي مست المآثرة خلال مراحل الترميم، والتي بدأت على الأرجح منذ الخمسينيات وحتى التسعينيات من هذا القرن.

ومن مدارس الأمس، المدرسة (١٠٩) السفيانية التي ابتناها الشيخ علي بن سفيان الأبيني في العصر الطاهري، وتبدو هذه المدرسة على مقربة من حارة

---

(109) أكد الرواة أن حريقاً أصاب المدرسة السفيانية في عدن في القرن العاشر الهجري، وهي على مقربة من حافة اليهود على الأرجح، أودى بحياة ثلاثين نفس، أنظر: العيدروس، النور، ص٤٨-٨٥ وابن الديبع، القضل، تح: صالحية، ص١٦٦-٢١٣.

اليهود، إذ وردت في روايات وإخباريات مؤرخي القرن العاشر الهجري[110] والمدرسة الظاهرية، ومدرسة المطهر بن شرف الدين وغيرها[111] وكانت عدن وقت ذاك موئلاً للفقهاء والعلماء، يفدون إليها طلباً للعلم ونشر التعليم، وقد أسهب في ذكر هؤلاء الجندي المتوفى سنة ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م في كتابه السلوك في تاريخ العلماء والملوك، وباسخرمة المتوفى سنة ٩٤٧هـ ١٥٤٠م في كتابه تاريخ ثغر عدن والجعدي المتوفى بعد سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠م في كتابه طبقات فقهاء اليمن والبريهي المتوفى بعد سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م في كتابه طبقات صلحاء اليمن، ولكثرة ارتياد طلاب العلم والتلامذة للمساجد للاستماع والقراءة، سميت بعض مساجد عدن بأسماء ذات دلالة مثل (مسجد السماع) [112].

وكانت تقرأ في هذه المساجد الكتب الفقهية، ففي مسجد الشجرة كان الفقهاء والتلامذة "الدراسة" يتناولون بالدرس والمحاورة كتاب شمائل الترمذي، وقد أشار الجندي في كتابه إلى أن ابن سمره الجعدي لقى أبوبكر أبو كدر (كذا) حاكم تريم في عدن، وقرأ عليه تفسير الواحدي، وكتاب النجم[113].

مدرسة اختيار الدين في حارة البصال

وفي حارة البصال[114] قامت مدرسة اختيار الدين التي ابتنتها جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت زوج الملك الظاهر يحيى بن الملك الأشرف الرسولي، وقد تعاقب عليها جملة من الأئمة والفقهاء ودرّس بها عدد آخر منهم القاضي الأجل جمال الدين محمد بن أحمد باحميش، والقاضي تقي الدين عمر بن محمد اليافعي،

---

(110) باقشير، تاريخ حوادث السنين ص١٤٨-٤٩٢ والعيدروس، النور السافر ص٤٨. ويطلق باقشير على الموضع الذي قامت عليه المدرسة "تربة البصال" أو "دار مقبرة الفقيه محمد بن أحمد بافضل" ص١٤٨-٣٣٦-٤٩٢.

(111) الاكوع، المدارس الإسلامية في اليمن ، ص٥٧-٣٩٣.

(112) باسخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٥٩.

(113) السلوك ، ١/٥٣٣.

(114) شارع الملك سليمان المحاذي لشارع أروى في عدن القديمة ".

والفقيه موفق الدين علي بن عفيف الحضرمي[115] والفقيه شرف الدين إسماعيل بن محمد الجرداني والشيخ جمال محمد بن أحمد بافضل.

وعينت الأميرة جهة الطواشي إماماً فيها، ومدرساً في الفقه، وكانت التلامذة (الدرسة) يرتادونها وبخاصة الفقراء والأيتام منهم ليتعلموا القرآن الكريم[116].

وقدم القاضي محمد بن أحمد باحميش من قرية بور بحضرموت سنة ست عشرة وثمانمائة، وسكن حافة البصال، ولما تولى الطاهريون مقاليد الحكم في عدن عينوه في القضاء الأكبر -قاضي القضاء-، وظل على ذلك حتى وفاته في رمضان سنة اثنتين وثمانمائة.

ومن هنا يظهر لنا في جلاء أن الفقيه المحدث العلامة الشهيد علي محمد باحميش المتوفى في السبعينيات من هذا القرن يضرب بأصوله إلى أعقاب قاضي القضاة الأسبق المتوفى في سنة اثنتين وستين وثمانمائة، وهذا الدليل أحق عندنا أن يرجح، ويجعلنا نجزم في الاعتقاد أن المدرسة الياقوتية هي القائمة بالفعل في حارة البصال إذ أن ذرية الباحميش تقطن هذه الحارة، وللشيخ علي -طيّب الله ثراه- أعقاب فيها.

والدليل الثاني أن العلامة البصال، محمد بن أحمد الذهيبي المتوفى بعد سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م، والذي عرفت الحارة به، دفن في التربة المحاذية للمدرسة، والتي تضم بين جنباتها كبار العلماء والأولياء ومنهم الإمام الصالح باحميش ، والقاضي عيسى بن محمد اليافعي (١١٧) و كانت هذه التربة تعرف في ما سبق تربة البزارين ، وهي المحاذية للمدرسة ، أو التي أصبحت جزءا لا يتجزأ منها .

وقد تداول المؤرخون أسما آخر عرفت به المدرسة الياقوتية ، وهي (الدرسة) أو مسجد الدرسة أو مسجد المدرسة حيث أشار المؤرخ عبدالقادر بن شيخ العيدروس المتوفى سنة ١٠٣٨هـ / ١٦٢٩م في سياق ترجمته للعلامة عبدالقادر بن الفقيه عبدالله بن أحمد بافضل المتوفى سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م إنه كان قائما

---

(115) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٣.

(116) الاكوع، المدارس الإسلامية في اليمن ، ص٣١٠.

(117) بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ص ١٩٨- ١٩٩

بوظيفة (مسجد الدرسة) بمدينة عدن (١١٨) و ذكر أبن الـديبع المتـوفى سـنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م أن الملك المجاهد الطاهري المتوفى سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م جدد مسجد بعدن (١١٩) .

ولفظة الدرسة استخدمها الجندي(١٢٠)بامخرمة (١٢١) ، وابـن سـمرة الجعـدي (١٢٢) بمعنى التلامذة وطلاب العلم ، ونعتقد أن هذا وجها من وجوه التسمية ، إذا صحت النسبة إلى المدرسة ، فقد ثبت أن الاميرة جهة الطواشي كانت تولي رعاية خاصة بالتلامذة الأيتام .

وتفيد رواية يسوقها لقمان أن أسما أخر أطلقه الهنود الميمن على المـسجد ، هـو مسجد الميمن ، وأنهم كانوا يشرفون عليه ثم تركوه (١٢٣) والرواية، أن صحت، فإنها تدل ،على الارجح، إن هذه الطائفة من الهنود أنصرفوا عن العناية بالمـسجد لما تبين لهم انه يضم بين جنباته لفيف من علماء وفقهاء السنة من بينهم ، البصال ،وبافضل ، وباحميش وغيرهم ، ومما لاشك فيه أنهم اعتنوا بالمسجد ، ورممـوا جوانب منه في فترات سابقة .

وأيا ما كان الأمر ، فإن هذا المسجد الكائن في شـارع الملـك سـليمان ، وهـو مايعرف اليوم ب (مسجد مذيهب) كما تناقله العامة محرّفا عـن الـذهيبي ، هـو المعروف تاريخيا باسم " المدرسة الياقوتية " نسبة إلى الأميرة الرسـولية سـالفة الذكر .

وقد شيدت هذه الأميرة مدارس مماثلة في اليمن من ذلك المدرسة الياقوتية بزبيـد غربي الخان المجاهدي (١٢٤) والمدرسة الياقوتية في رباط البريهـي مـن ذي السفال ، كما جاء في الوقفية الغسانية لعله يمثل صورة تقريبية للمدرسة الياقوتيـة بعدن ، وهو كالتالي : (بوابة يمانية يدخل منها إلى مجاز يكون عن يمين الداخل يسلك فيه إلى عقد محمول عليه ساقية الماء إلى البركة فيهـا ، ثـم إلـى مجـاز المطاهير والمغتسل هنالك ، ثم يكون عن يسار الداخل من الباب الخارجي مجـاز ايضا ينفذ فيه إلى باب الدرجة التي يصعد فيها إلى أعلى المقصورة هنالك ، ثـم يسلك ايضا من الباب الخارجي إلى شمسية مرتفعة البنيان ، وغربـي الشمـسية

(118) النور السافر ، ص ٢١٢
(119) عدن ، ص ٤٢٢
(120) السلوك ، ٨/ ٥٤٠
(121) قلادة النحر ، ٢/ ٣٦٩ ٢٩
(122) طبقات فقهاء اليمن ، ص ٢٢٧
(123) تاريخ عدن ، ص ٢٧٥
(124) بامخرمة ، قلادة ٢/ ١٣٧

ايوان- ويدخل من الشمسية إلى مقدم المدرسة المذكورة المباركة ، وهو مجلس مستطيل شرقا وغربا فيه ثلاثة عقود ، وفي المجلس ثلاثة أبواب ، أحدها شرقي يمر فيه مصلى ، والثاني يماني يخرج منه إلى قاعة المدرسة المذكورة ، والثالث غربي يستطرف منه إلى مقصورة ذات محراب ، وفي المقدم المذكور أربعة شبابيك حديدا ، أحدهما شرقي ، والثاني والثالث قبليان عن يمين المحراب و يساره ، والرابع غربي ، وأوقفت المبنى المذكور كاملا مسجدا لله تعالى ومدرسة ، والبركة والمطاهير والمغتسلات والحيطان وغير ذلك كل للغرض الذي بني من أجله لنفع المسلمين (١٢٥) .

والظاهر أن الأميرة جهة الطواشي أوقفت بعض الأراضي لصالح المدرسة، والقائمين عليها، من ناظر ومؤذن وإمام ومدرس ودرسة وأيتام وغير ذلك، ولا شك أن المدرسة الياقوتية بعدن حظيت بنفس الرعاية والعناية وأوقفت الأميرة أموالاً وأراضي ومصالح لها لم نقف عليها، فمظانها التي دونت فيها، إما أن تكون عزيزة الوجود، أو مفقودة لا أثر لها اليوم.

ومما لا شك فيه -كما أشرنا- أن المدرسة الياقوتية في عدن -مسجد الذهيبي حالياً- قد تغيرت وتبدلت واتخذت لها نمط حديثاً آخر لا صلة له البتة بالنموذج التاريخي القديم وذلك للأسباب آنفة الذكر، مثلها مثل المآثر التاريخية في عدن، التي أصبحت في خبر كان، بفعل ما طرأ عليها من تغيرات في البناء والعمران إبان حكم الإنجليز لعدن، وضعف العناية والرعاية لما بقي من مآثر شاخصة بعد جلاء المستعمر منها، وانشغال الحكومات المتعاقبة بتثبيت أنظمتها، وتجذير أطرها السياسية.

وكيفما كان الحال فقد طرأت تغييرات شاملة على المدرسة (المسجد) دون الاستناد إلى آراء المختصين، وتعاقبت عليها أيدي الهدم والبناء دون مقاييس ومعايير علمية بحيث انمحت أصولها الأولى كلية، فهي لو ظلت إلى عهدنا قائمة لكانت أشبه بالمدرستين، الأشرفية الكبرى بتعز، والعامرية برداع، اللتين ما

(١٢٥) الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ٢٠٦

تزالان قائمتين إلى يومنا هذا على حد قول الأكوع[126]، أنظر الصورتين[1]و[2].

ومن الترميمات الجذريةالتي طرأت عليها، ما قامت به جهات الاختصاص في أواخر الستينات وبداية السبعينات من تغيير شامل فيها شمل كل مرافقها ومنافعها المختلفة، وفي السنوات الأخيرة من هذا القرن قام رجل الخير الشيخ بن محفوظ بترميم واجهتها، وتحديث منافعها، وإضافة بعض الأروقة والغرف الدراسية إليها، وأثناء الترميم والهدم اكتشف البناؤن انفاقاً وسراديب تفضي إلى مواضع غير معروفة وكان أولى -والحال هذه- أن تقف جهات الاختصاص العلمية على طبيعة هذه الأنفاق والسراديب لتحديد هويتها التاريخية فلعل المدرسة تقف على أنقاض مبنى تاريخي قديم.

وصفوة القول أن اكتشاف موقع المدرسة الياقوتية في عدن الذي أسفرت عنه هذه الدراسة يؤكد وجود الكثير من المآثر والمعالم في المدينة، التي طواها الإهمال والنسيان، أو التي طمرت وتلاشت، وفي حاجة لمن يميط عنها اللثام، وبالتالي يدحض الآراء التي تفيد بأن مدينة عدن حديثة عهد لا تضرب بجذورها إلى القدم، ويحفز الباحثين لمزيد من البحث والتقصي عن هذه المآثر المنتشرة في المدينة، والتي انمحت أصولها، واختفت ملامحها واتخذت لها مسميات أخرى وقد دونت أمهات كتب التاريخ اليمني تاريخ هذه المآثر والمعالم، بيد أن الإهمال والنسيان وعدم إيلائها حظاً من الرعاية والعناية السليمة جعلها عرضة للاندثار والتلاشي ووأد كل نزوع علمي لمزيد من الدرس والتحري.

---

(126) الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ٢٠٦.

أبرز المصادر والمراجع

الأكـــوع : اسماعيل بن علي، المدارس الإسلامية فـــي الـــيمن، مؤســـسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، د.ت.

بافقيه : محمد بن عمر، تاريخ حوادث السنين ووفاة العلمـــاء العـــاملين والسادة المربين والأولياء والصالحين المعروف بـــ"تاريخ بافقيـــه الشحري" مخطوطة" د.ت، مكتبة الأحقاف للمخطوطات، تريم.

بامخرمة : عبدالله الطيب بن عبدالله، قلادة النحر في وفيات أعيات الـــدهر "مخطوطة" مجموعـــة محمـــد بـــن عمـــر بـــن ســـميط، رقـــم ٨٠٥،ومجموعة بن سهل رقم ١٦٠،مكتبة الأحقاف للمخطوطات، تريم.

بامخرمة : عبدالله الطيب بن عبدالله، تاريخ ثغر عـــدن، ط٢، شـــركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.

البريهي : عبدالوهاب بن عبدالرحمن، طبقات صلحاء اليمن، تح: عبـــدالله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صـــنعاء، دار الأدب، بيروت ١٩٨٣م.

الجعدي : ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، تح: فـــؤاد ســـيد، دار القلـــم، بيروت، ١٩٥٧.

الجندي : محمد بن يوسف بن يعقوب، الـــسلوك فـــي طبقـــات العلمـــاء والملوك، ج٢، تح: محمد علـــي الأكـــوع، شـــركة دار التنـــوير للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٩م.

جيوفاني مزري، الرطوبة في المباني التاريخية ،تر: ناصر عبدالواحد ، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربيـــة ، بغـــداد ، روما د.ت

دائرة المعارف الاسلامية ، مادة سليمان ، ترجمة السلطان سليم بن سليمان العثماني ،رقم ٥٣٣ ، ميكروفيلم المكتبة الوطنية ، المجلد ١٢

ابن الديبع : عبدالرحمن بن علي، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تح: يوسف شلحد،مركز الدراسات والبحوث اليمني ،صنعاء دار العودة ،بيروت ١٩٨٣م وقرة العيون باخبار اليمن الميمون ط٢،تح :محمد علي الاكوع ، المكتبة الحوالية اليمانية صنعاء١٩٨٨م.

رونالدليكوك التقرير الاستشاري ،المركز اليمني للابحاث الثقافية والآثار والمتاحف ، عدن ، د.ت "أستانسل"

رشيد : محمد عبدالمجيد، قلائد الجمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن، مطبع مجيدي، كانيبور، ١٩١١م.

شرف الدين : أحمد حسين، تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن مطبعة الكيلاني، مصر ١٩٦٨م.

شرف الدين : أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، ط٢، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٤م.

عبدالعال : محمد، البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه، "نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات المؤرخ اليمني بامخرمة كما سجلها في مخطوطة قلادة البحر.

العيدروس : عبدالقادر بن الشيخ، الدور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٩٨٥م.

لقمان : حمزة علي، تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، دار مصر للطباعة، مصر، ١٩٦٠م.

يعقوب : هارلدوف، ملوك شبه الجزيرة العربية، تر: أحمد المضواحي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م.